

تفسير أبي السعود

سورة المائدة اية 4 تعالى فلا تخشوهم أي ان يظهروا عليكم واخشون أي واخلصوا الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاطهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد وتقديم الجار والمجرور للايدان من اول الامر بان الاكمال لمنفعتهم ومصلحتهم كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وعليكم في قوله تعالى واتممت عليكم نعمتي متعلق باتممت لا بنعمتي لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرات أي اتممتها بفتح مكة ودخلها امنين طاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهي عن حج المشرك وطواف العريان او باكمال الدين والشرائع او بالهداية والتوفيق قيل معنى اتممت عليكم نعمتي انجزت لكم وعدي بقولي ولا تم نعمتي عليكم ورضيت لكم الاسلام دينا أي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله تعالى عنه عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت فيه على النبي A وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار رضي الله تعالى عنه الى ان ذلك اليوم عيد لنا وروي انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال النبي A ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذ اكمل فانه لا يكمل شيء الا نقص فقال E صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله A فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوماً فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب ان يجتنب عنه وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين والنعمة التامة والاسلام المرضى أي فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة أي مجاعة يخاف معها الموت او مبادية غير متجانف لائم قيل غير مائل ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذاً او مجاوزاً حد الرخصة او ينتزعها من مضطر اخر كقوله تعالى غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذ به ذلك يسألونك ماذا احل لهم شروع في تفصيل المحلات التي ذكر بعضها على وجه الاجمال اثر بيان المحرمات كانهم سألوا عنها عند بيان اضدادها ولتضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة فماذا مبتدا واحل لهم خبره وضمير الغيبة لما ان يسألون بلفظ الغيبة فانه كما يعتبر حال المحكى عنه فيقال اقسام زيد لافعلن يعتبر حال الحاكي فيقال اقسام زيد ليفعلن والمسؤول ما احل لهم من المطاعم قل احل لكم الطيبات أي ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات

بتقدير المضاف على ان ما موصولة والعائد محذوف أي وصيد ما علمتموه او مبتدا على ان